التنقيبات الأثرية في خربة شويكة / الموسم الثامن ٢٠٠٤
تقرير أولي

مروان أبو خلف

المقدمة

تقع خربة شويكة على المدخل الجنوبي لمدينة البيرة بالقرب من الموقع المعروف بتل النصبة في منطقة عين ام الشرايط بالقرب من عين ماء والتي تشكل المصدر الأول للمياه في الخربة، وتبعد حوالي ١٢كم إلى الشمال من مدينة القدس (**الشكل ١**) وقد ذكرت الخربة في المسوحات الأثرية التي أجريت في فلسطين، فقد ذكرها كوندر وكتشنر (Conder and Kithchnertd 1883: 126) كتاب

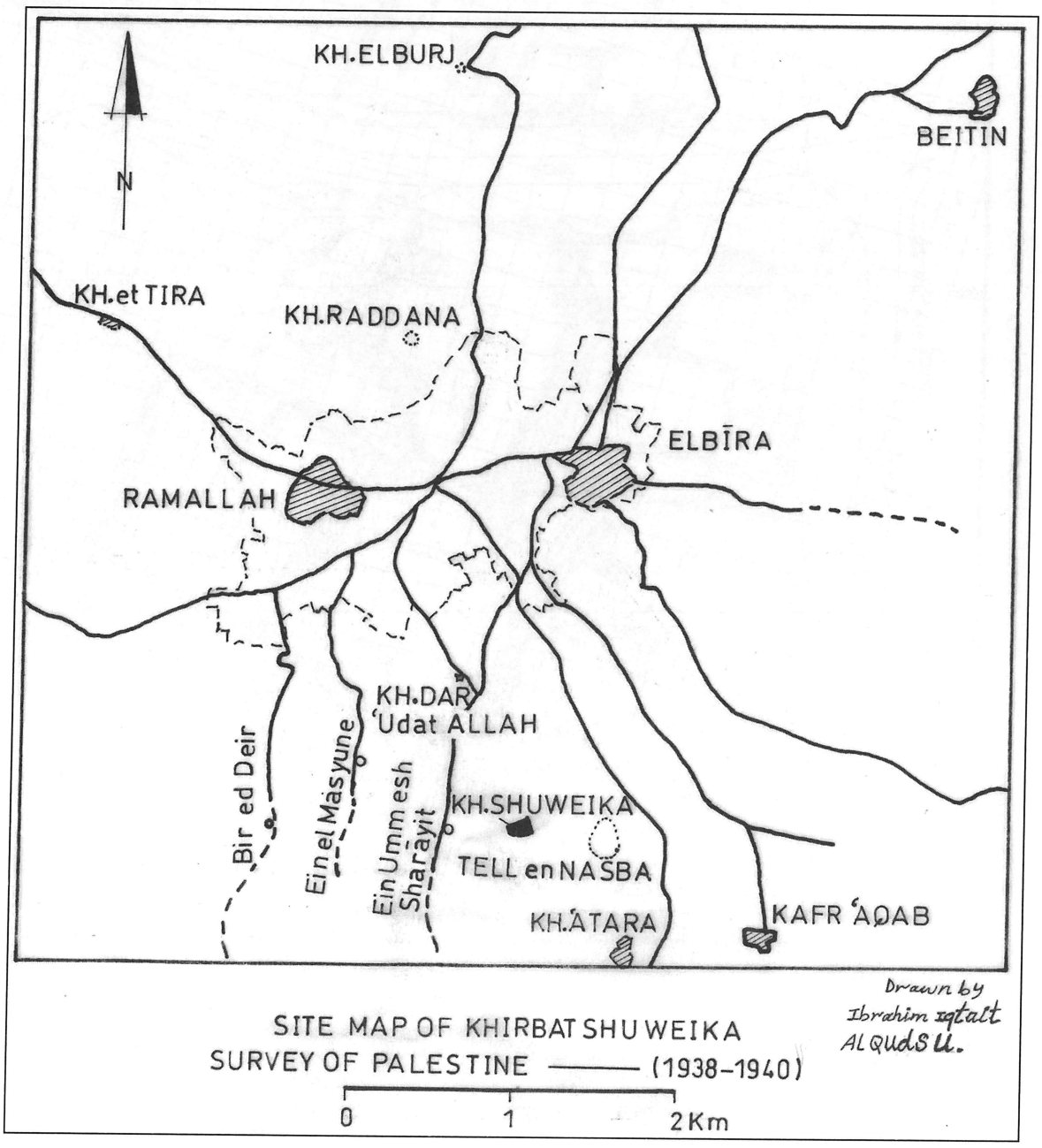

١. مخطط يوضح خربة شويكة والأماكن المجاورة لها.

"Survey of Western Palestine" وكذلك باجتي (Baghatti 1979: 99-101) خلال عمليات المسح التي اجراها في فلسطين. كما عرفها السكان المحليين الذين كانوا يسمونها بـ "قصر الملكة هيلانة" مما يبعث على الاعتقاد بوجود أبنية كبيرة وضخمة في هذا الموقع. وقد أجرى علماء الآثار في حفريات تل النصبة في الثلاثينات حفرية صغيرة على الموقع اكتشفوا خلالها الأرضية الفسيفسائية، وللحفاظ عليها قاموا بتغطيتها بالأتربة والحجارة التي تم رفعها خلال عملية الحفر.

وقد أجرى المعهد العالي للآثار الإسلامية - جامعة القدس عام ١٩٩٦ مسحاً أثرياً للموقع قبل البدء بعمليات الحفر والتنقيب، حيث تم تقسيم منطقة الخربة البالغ مساحتها ٢٧٥٠م٢ إلى العديد من المربعات مستخدمين بذلك نظام Grid System (الشكل ٢) للكشف عن مقتنيات الخربة سواء أكانت معمارية أو مواد حضارية. ومن الشواهد البارزة التي كشف عنها

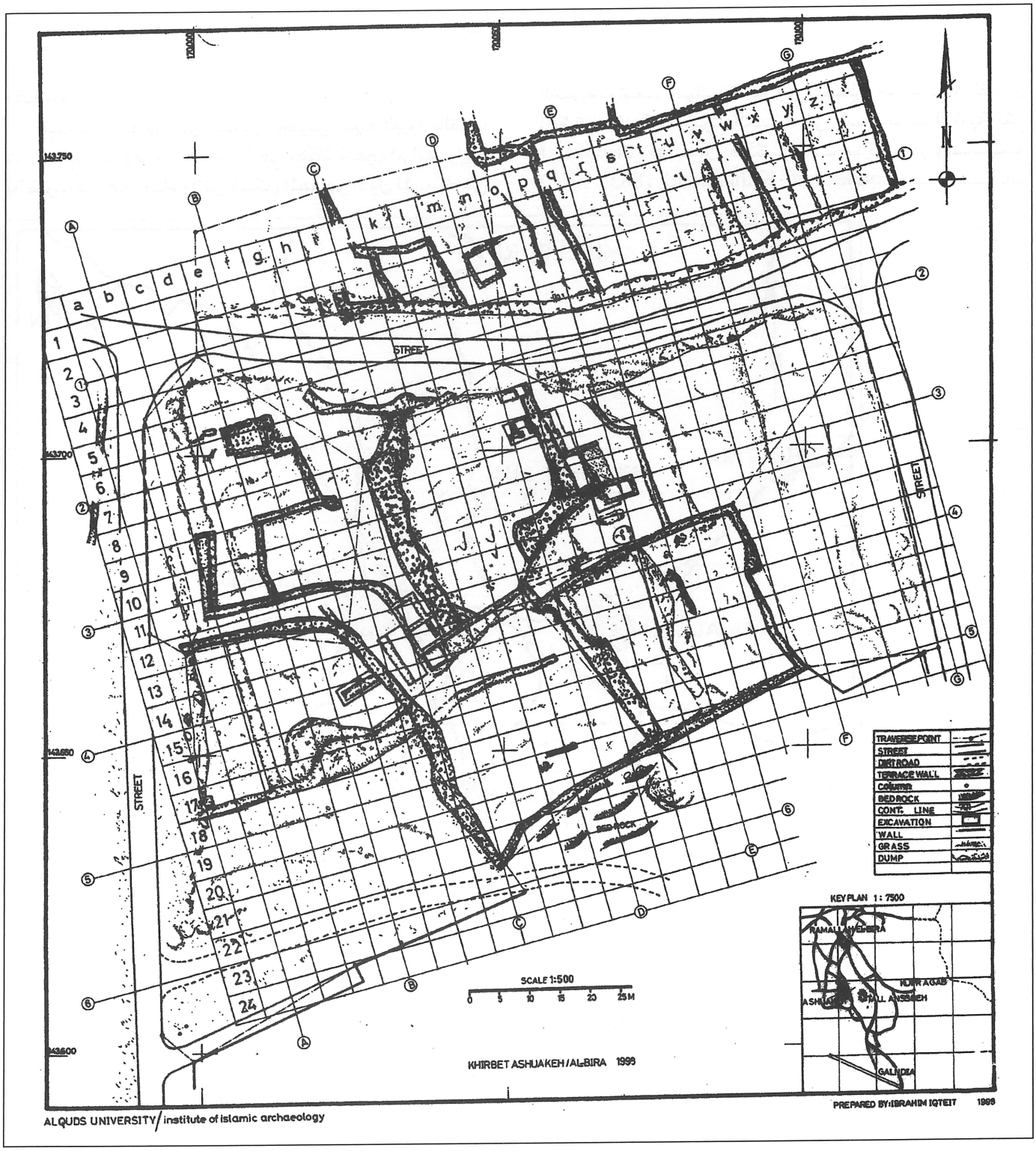

٢. مخطط يوضح نظام تقسيم الموقع إلى شبكة من المربعات.

والتي اعطتنا صورة عن مدى أهمية الموقع خلال العصور التي تعاقبت عليه مبنى دير وبقايا كنيسة وقبر مبني من الحجر اسفل اساسات الجدار الجنوبي الغربي للكنيسة، وغرف سكنية تحتوي على بعض العقود وكذلك معصرة نبيذ. بالإضافة إلى بعض قطع العملة والآنية الفخارية وقطع الزجاج والحجارة المنقوشة والأرضيات الفسيفسائية وغيرها من المواد الحضارية.

سير العمل

أشارت الدراسات الأولية إلى أن بداية السكن في الموقع تعود إلى الفترة الرومانية المتأخرة، واستمرت من الفترة البيزنطية إلى الفترة الإسلامية المبكرة "الأموية والعباسية" ثم مرحلة الهجران النهائي للموقع، حيث استغل الموقع لأعمال الزراعة، مما أدى إلى تخريب أجزاء كبيرة من محتوياته، فقد تركز العمل في جميع المواسم السابقة في المنطقة الجنوبية من الموقع، وذلك لوجود شارع باتجاه شرق-غرب يقطع الخربة ويقسمها إلى نصفين شمالي وجنوبي، حيث تم التنقيب في المربعين L10 وJ10 وذلك في المواسم ٢٠٠٠، ٢٠٠٢، ٢٠٠٣. أما الموسم الثامن فقد بدأ العمل فيه من نهاية شهر حزيران ٢٠٠٤ وانتهى في الثلث الثاني من شهر تموز ٢٠٠٤، بإشراف فريق عمل يتألف من الدكتور مروان أبو خلف مدير المعهد، وعدد من طلبة المعهد المتدربين، ومساح ورسام آثاري وعدد من المساعدين والعاملين. وتركزت أعمال التنقيب وسط المنطقة الجنوبية وذلك باختيار مربعين هما K11 وL11، ومن المتوقع أن تشكل هذه المنطقة مع المربعات السابقة جزءاً من الساحة الوسطى او العامة للبناء الرئيسي في الخربة (**الشكلين ٣ و٤**) وهي كالتالي

٣. منظر عام لموقع الحفريات في خربة شويكة الموسم الثامن ٢٠٠٤.

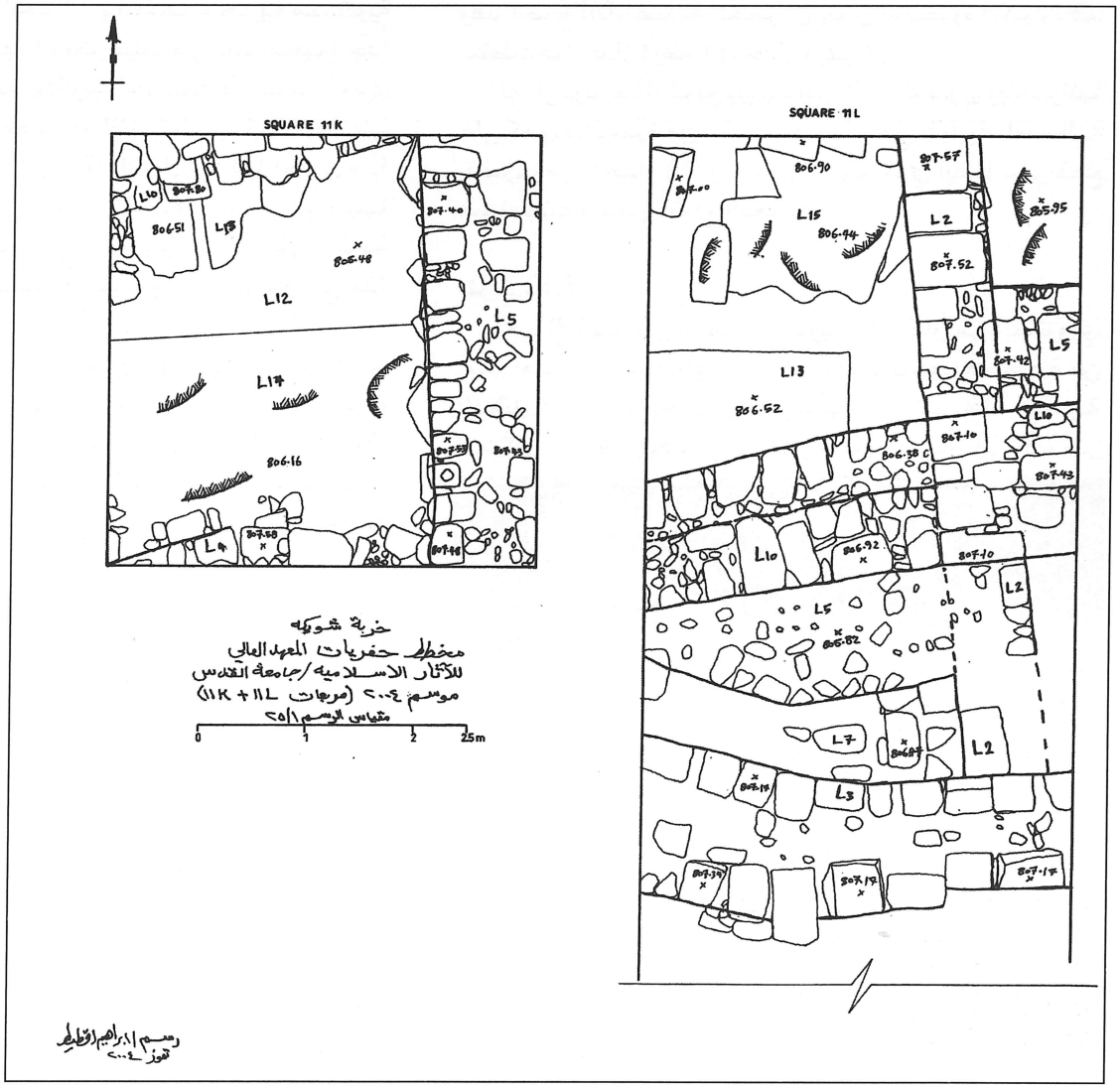

٤. مخطط يوضح المربعات K11 وL11.

المربع K11

كان الهدف من حفر هذا المربع هو تتبع استمرارية بعض الجدران التي تم الكشف عنها خلال المواسم السابقة في المربعين J10 وL10 والوصول إلى الأرضية الحجرية التي وجدت في المربعات المجاورة، فخلال عملية التنقيب تم تمييز ثلاثة عشر حيزاً، تمتد من الطبقة السطحية التي تغطي كافة أنحاء المربع إلى أرضية البناء. فقد احتوى الحيز الرابع على جدار يقع في الجهة الجنوبية للمربع، يتكون من حجارة كبيرة وصغيرة، وهو باتجاه شرق غرب يعتقد بأنه مضاف في فترة متأخرة قد يكون خلال الفترة العباسية. أما الحيز الخامس فهو عبارة عن جدار يعتقد بأنه كان مقصور بطبقة من القصارة يقع في الجهة الشرقية من المربع باتجاه شمال جنوب يتكون من حجارة كبيرة ومتوسطة الحجم غير منتظمة، بعضها مشذبة أعيد استخدامها في الفترة الإسلامية الأولى (أموي/عباسي). كما عثر في الحيز العاشر على جدار يقع في الجهة الشمالية من المربع يتشكل من حجارة كبيرة الحجم بعضها منتظم ومشذب والبعض الأخر غير منتظم يتخلله حجارة صغيرة وهو باتجاه شرق-غرب يعود للفترة العباسية أضيف لدعم جدار في الجهة المجاورة وهي منطقة غير محفورة. ويتصل هذا الجدار ببلاطات حجرية مستوية موضوعة إلى جوار بعضها البعض بينها فراغات صغيرة جداً وضعت فيها مادة شيدية، ولكونها مشابهة لأرضيات أخرى كشفت في أجزاء من الموقع وتعود للفترة البيزنطية فإنها على الأرجح تعود لنفس الفترة الزمنية (**الشكل ٥**). كما احتوى هذا المربع على كمية كبيرة من التربة الناعمة السوداء اللون فيها مجموعة من الحجارة الصغيرة والمتوسطة ترتكز على الطبقة الحجرية مباشرة، ويحتمل وجود موقد أو طابون في هذا المربع.

ومن خلال الدراسات التي أجريت واعتماداً على اللقى الاثرية التي وجدت تم تمييز ثلاث مراحل سكن وهي الفترة البيزنطية التي تمثلت بالأرضية المكونة من البلاطات الحجرية، حيث تم العثور على بعض القطع الفخارية فوق هذه البلاطات، والفترة الإسلامية الأولى التي تمثلت بالفترتين الأموية والعباسية، حيث دلت المعثورات على عدم إمكانية تحديد فترة الهجران بين الفترتين بسبب اختلاط المعثورات وإعادة استخدامها، وأما مرحلة الهجران فقد تركزت في المستويات العلوية حيث استخدم الموقع للزراعة.

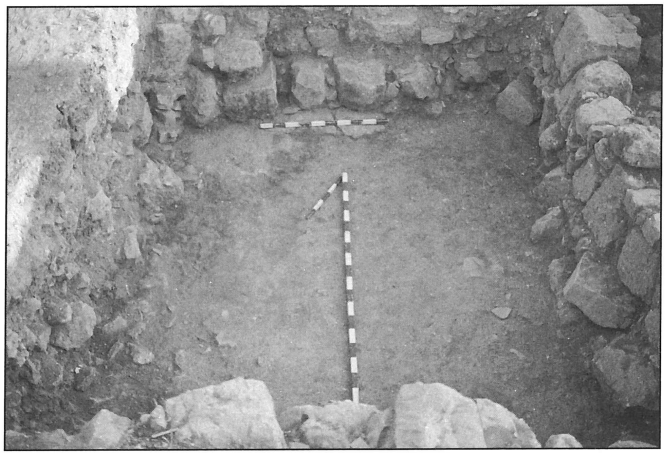

٥. صورة توضح أعمال الحفر في المربع K11.

المربع L11 (الشكل ٦)

عثر في هذا المربع على جدار (رقم ١) مبني من الحجارة الكبيرة المرتبة بشكل منتظم ذات سطح ناعم نسبياً وهو باتجاه شمال جنوب وله وجه داخلي من الجهة الشرقية مكونة من صفين من الحجارة الصغيرة والوجه الغربي يوجد عليه بقايا قصارة. جميع حجارة الجدار متناسقة باستثناء بعض الحجارة في الجهة الجنوبية من الجدار، كما عثر على جدارين احدهما عريض باتجاه شرق غرب (رقم ٢)، مكون من حجارة كبيرة مرتبة بشكل منتظم ذات سطح ناعم نسبياً وله وجه شمالي داخلي مكون من صفين من الحجارة الصغيرة، والجدار الآخر سميك باتجاه شرق غرب مع انحراف بسيط نحو الجنوب (رقم ٣) مكون من حجارة كبيرة وملاصقة للجدار (رقم ١) وجزءاً آخر يمتد فوق الجدار (رقم ٢).

كما عثر أيضا على مجموعة من الكتل المتحجرة كبيرة الحجم والمتوسطة تحتوي على نسبة عالية من الفخار والعظم. وقد اتضح أثناء عملية الحفر ان بعض الحجارة الكبيرة قد سقطت من جدار (رقم ١) وجدار (رقم ٣).

تمتاز تربة هذا المربع بميلها إلى اللون الزهري وباحتوائها على كميات كبيرة من الشيد المتمركز في الزاوية الشمالية بالقرب من الجدار (١) وجدار (٣)، وتحتوي أيضا على قطع فسيفسائية وبعض القطع الفخارية.

المربع L12

بعد الانتهاء من العمل في المربع L11 كان من الضروري عمل امتداد له من الجهة الجنوبية وذلك لوجود مجموعة من الدلائل كامتداد الجدران التي تظهر في التربة السطحية (**الشكل ٧**). وبعد الكشف عن الطبقات والوصول إلى الصخر

٦. صورة توضح أعمال الحفر في المربع L11.

٧. صورة توضح الامتداد بين المربعين L11 وL12.

الطبيعي، تبين أن وضعية هذا الامتداد لا تختلف عن ما هو موجود في المربع L11 من حيث الفترات الزمنية الثلاث البيزنطية وهي الأقل حيث اقتصرت على القطع الفخارية التي كانت قريبة من الصخر الطبيعي، والأموية، والعباسية. ولم يتم الكشف عن أية مظاهر معمارية تعود للفترة البيزنطية باستثناء بعض الحجارة في الجدران التي أعيد استخدامها في الفترة الإسلامية المبكرة.

أما بالنسبة للجدران فأول جدار هو جدار رقم (٣) يقع في بداية الامتداد من المربع (**الشكل** ٨)، وهو باتجاه شرق غرب، يتكون من حجارة كبيرة ويعود بتاريخه إلى الفترة العباسية على وجه التحديد.

واهم ما تم الكشف عنه في هذا الامتداد هو الرصفة الحجرية المستخدمة لعمل الأرضية وهي قريبة من التربة السطحية وهذا ما يفسر خراب الارضية بسبب اعمال الحراثة والزراعة في الموقع. ومن المؤكد ان هذه الرصفة كانت ممتدة على المربع L11 والمربع K11 الا انه لم يتم الكشف عنها بشكل دقيق. حيث عثر في المربع K11 على شئ مماثل تقريباً الا ان الخراب كان قد اصابه. وهذا متمثل في المربع K11 فوجود حجارة المدخل في الجدار (رقم ٢) في المربع K11 دليل على وجود مثل هذه الرصفة في المربع K11 ومن الممكن أنها تعود بتاريخها إلى الفترة العباسية أيضاً حيث تم العثور على قطع فخارية مزججة وقابلة للترميم فوق هذه الرصفة تعود إلى الفترة العباسية.

ولفهم طبيعة باقي الطبقات تم عمل مجس بالقرب من

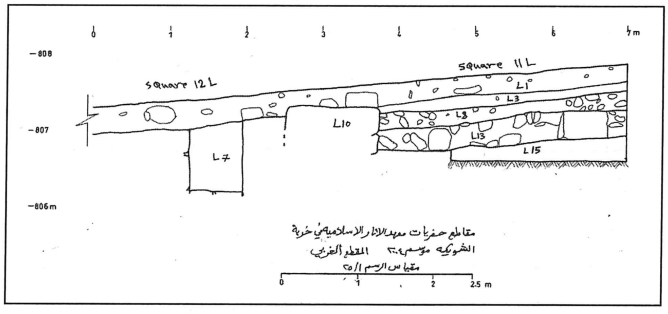

٨. المقطع الغربي للمربعات L11 وL12.

الجدار رقم (١) وتم الكشف عن طبقتين من الردم والهدم في الموقع. فاغلب المخلفات كانت تشير إلى أن الموقع تعرض للسكن في ثلاث مراحل: البيزنطية وهي الأقدم، كانت اقرب إلى الصخر الطبيعي وتتمثل بشكل واضح بالجدارين رقم واحد واثنين ثم الفترة الاموية وبعدها العباسية ولم يكشف عن آثار أقدم من هذه الفترات خصوصا إن البقايا الأموية ظهرت مختلطة مع العباسية.

المعثورات

إلى جانب البقايا المعمارية التي تم كشفها خلال عملية الحفر على المربعين K11 وL11 فقد عثر أيضا على عدد كبير من البقايا الفخارية والزجاجية والعظمية، جزء كبير منها يعود للفترة الأسلامية المبكرة والجزء الآخر يعود للفترة البيزنطية.

١. البقايا الفخارية: إن بقايا الأواني الفخارية التي وجدت خلال حفريات هذا الموسم تمثلت بأشكال وتقنيات وعناصر زخرفية مختلفة تتناسب والفترات التي مرت على الموقع، والأواني هي عبارة عن جرار كبيرة وصغيرة الحجم وأباريق وأواني طبخ وزبادي وصحون وتماثيل فخارية بأشكال حيوانية وغيرها.

٢. الجرار (**الشكل** ٩): ظهر نوعين من الجرار كبيرة الحجم ومتوسطة كانت تستخدم لحفظ السوائل وهي ذات شكل بيضاوي لها مقبضين على شكل حلقات دائرية تمتد من حافة الرقبة إلى الكتف، وبعض المقابض عليها عناصر زخرفية وهي جميعها على شكل أختام (**الشكل** ١٠)، والقاعدة بشكل عام محدبة والرقبة مرتفعة ومستقيمة واحيانا اخرى منخفضة تحيط بها حافة ذات بروز دائري ومزخرفة بزخارف مشطية، أما لون العجينة فغالباً ما تكون ما بين البني الفاتح إلى البني المائل إلى الاصفرار وذات جدران سميكة. أما الجرار المتوسطة الحجم فهي ذات عجينة مائلة إلى الاحمرار بعضها عليه تضليعات وذات رقبة دائرية والبعض الاخر بدون تضليعات ورقبتها مستقيمة. مقابض هذا النوع أحياناً تكون دائرية وأحياناً اخرى منفرجة. بعض هذه الجرار كما عثر في حفريات هذا الموسم يتكون من حافة مجوفة من الوسط، كما عثر على بعض الكسر الفخارية الكبيرة لجرة خزين ذات عنق منخفض ومجوف ليوضع عليه الغطاء ومزخرفة بأشرطة زخرفية مشكلة من بصمات الاصابع حول العنق.

٣. أواني الطبخ (**الشكل** ١١): وهي عبارة عن قدور واغطية بعضها مزخرف بالتضليع غير الحاد وذات عجينة بنية مائلة إلى البرتقالي يظهر عليها آثار الحريق وهي ذات ملمس خشن لها حافة مقطوعة للداخل والبعض الآخر له حافة بارزة للخارج لها تجويف من الداخل لتثبيت الغطاء، سطحها العلوي مقطوع للداخل. أما المقابض فهي أفقية تبدأ عند الحافة أو أسفلها بقليل. وللأواني أغطية عليها إما مقبض دائري مرتفع وسط الغطاء ومثقوب او مقبض حلقي، وبعض هذه الأواني اكبر ولها فوهة اضيق ومقابضها موضوعة بشكل عمودي تمتد من الحافة إلى الكتف.

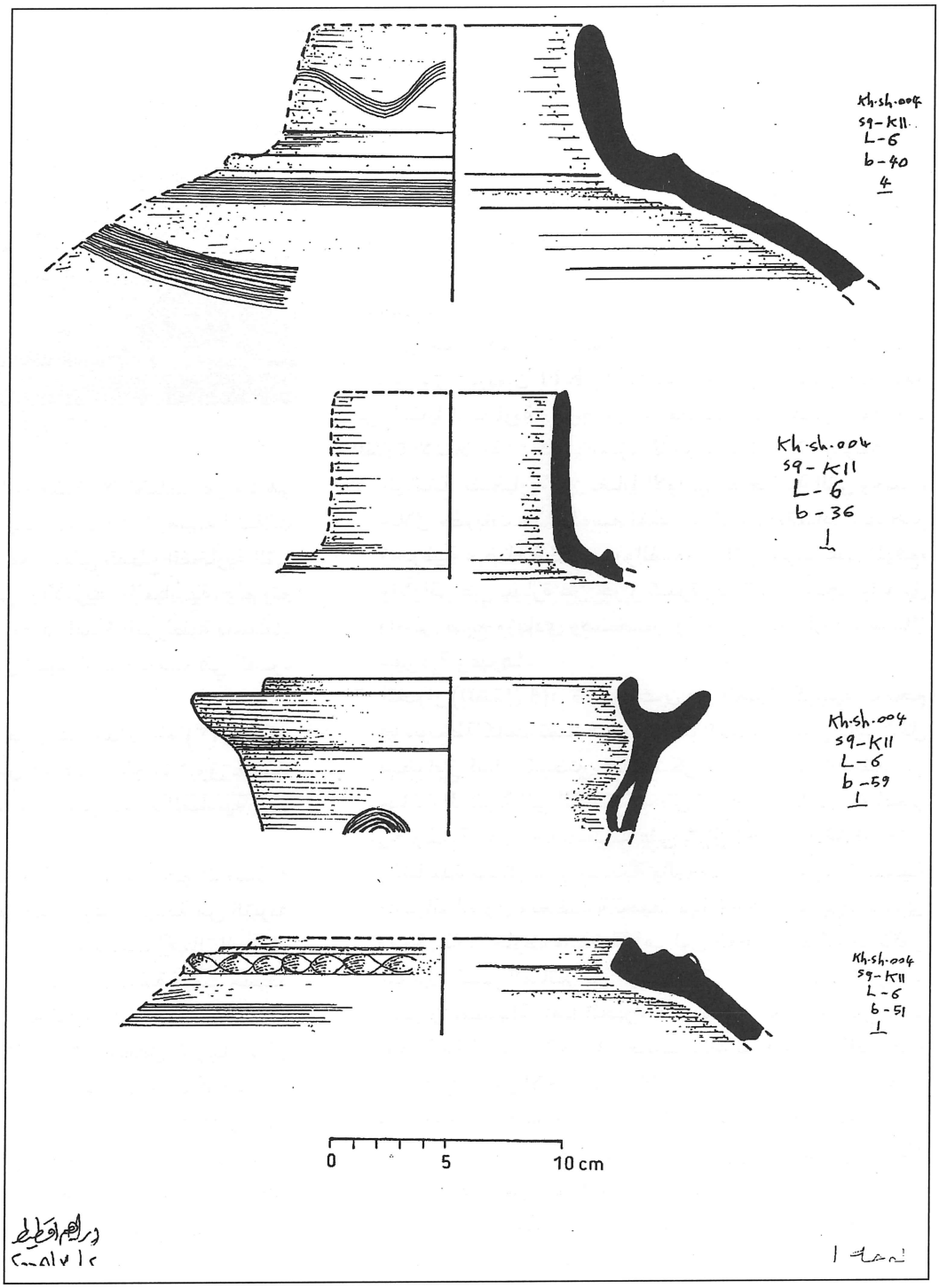

٩. رسومات توضيحية لجرار فخارية عثر عليها في خربة شويكة.

٤. الأباريق والشربات (**الشكل ١٢**): ظهرت بشكل عام من عجينة إما برتقالية أو صفراء شاحبة، بعضها مزخرف بزخارف محززة والبعض الآخر بزخارف مضافة. بعضها ذات رقبة طويلة والبعض الآخر قصيرة ولها حافة بارزة للخارج. أما القواعد فهي قرصية أو منبسطة أو منبعجة للداخل والبعض الآخر بقاعدة حلقية.

أما الأباريق فهي برقبة طويلة مع مقبض يمتد من الحافة إلى الكتف، يقابلها في الجهة الاخرى صنبور. أما الشربة فلها رقبة طويلة ذات تضليع، الفوهة من الاعلى اوسع من الرقبة ولها احياناً مصفاه في الجزء العلوي منها، وتكون المقابض منفردة على معظم القطع ولكن بعض الأشكال المصنوعة من الطينية البيضاء يكون لها مقابض أما مزدوجة أو ثلاثية. وبعض الأواني مقابضها على طرفي الاناء وعليها تحزيز على البدن.

٥. أواني كبيرة (Craters) (الشكل ١٣): أواني ذات أحجام كبيرة، سميكة الجدران وعميقة ذات عجينة رمادية اللون ضاربة إلى البني، جدرانها إما مائلة والحافة مقطوعة أو مستقيمة أو منبسطة ومتجه للخارج أو دائرية، والقواعد في اغلب الأحيان قرصية. بعض هذه الاواني لها مقابض حلقية وضعت على جانبي الاناء بشكل عمودي يصل من أسفل

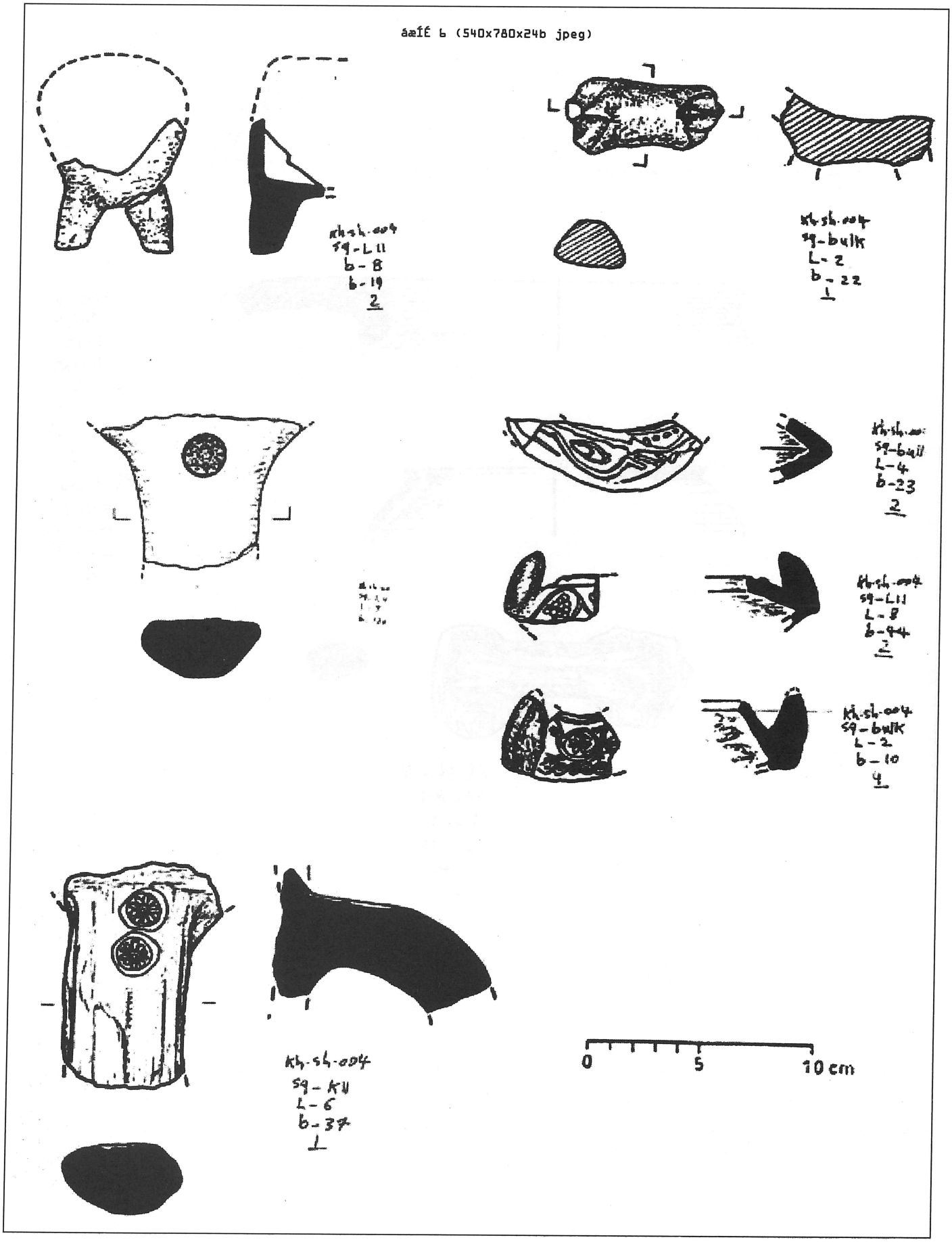

١٠. رسومات توضيحية لكسر فخارية مختلفة الأشكال.

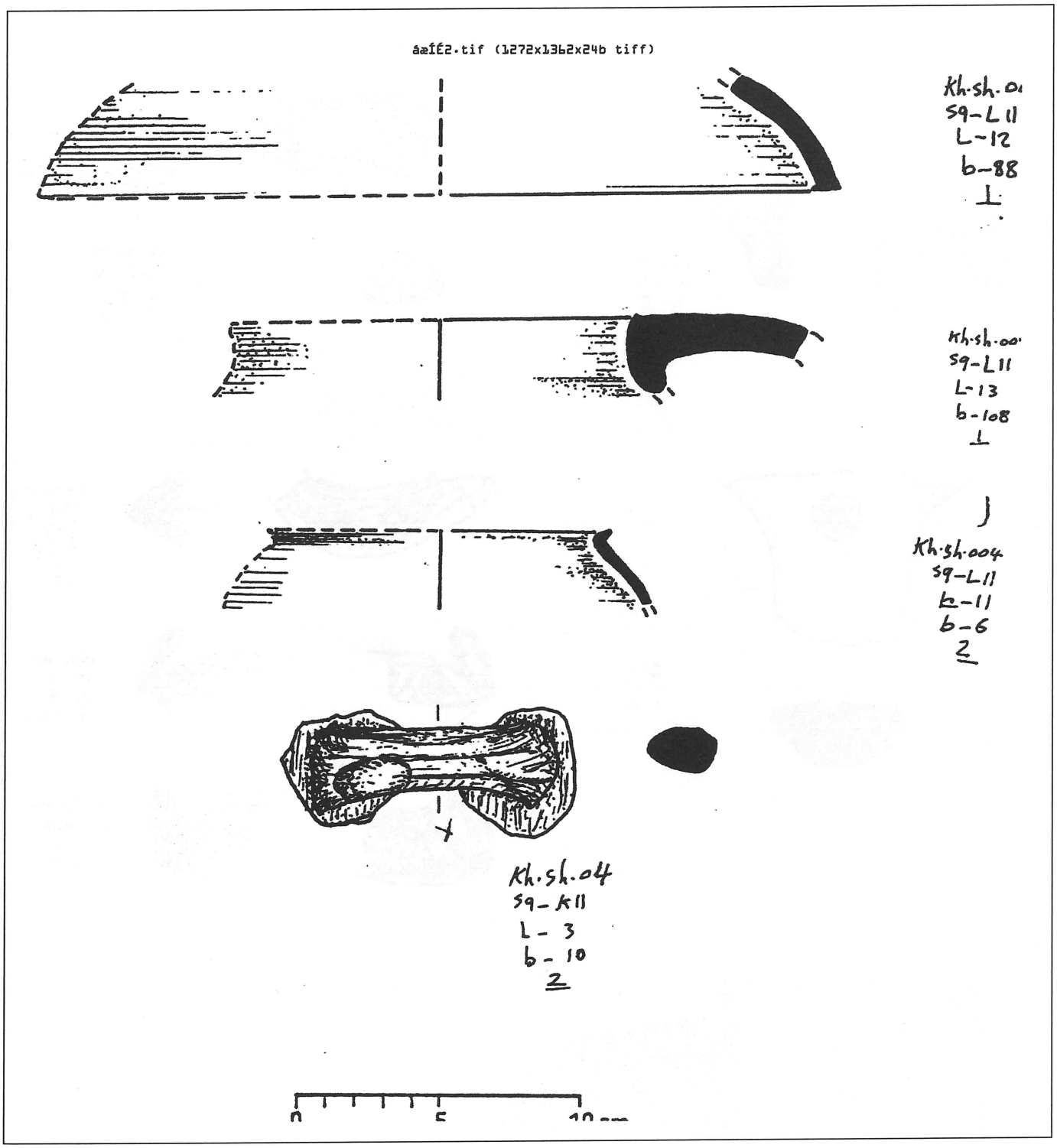

١١. رسومات توضيحية لأواني الطبخ الفخارية.

حافة الإناء إلى الجدران وهذا يبدو واضحا على احد هذه الأواني التي ظهرت خلال حفريات هذا الموسم، وقد زخرفت هذه الأواني بأشرطة زخرفية على الجزء العلوي من الإناء كبصمات الأصابع أو زخارف مشطية او حزوز مشكلة بعض الأشكال الهندسية كالمربعات.

٦. الصحون والزبادي والكؤوس (الشكل ١٤): إن العجينة المستخدمة في صنع هذه الأواني هي ذات لون بني فاتح أو رمادي وأحيانا البرتقالي، بعضها مصنوع بواسطة عجلة الخزاف والبعض الاخر باليد. الصغيرة منها ذات جدران رفيعة وذات قواعد دائرية ومنبسطة والجدران اما مستقيمة أو شبه دائرية مع انكسار في الجزء السفلي. اما الكبيرة منها فجدرانها اسمك وعليها زخارف محفورة ذات اشكال هندسية أو مسننة والبعض الآخر زخرف بواسطة بصمات الأصابع والتحزيز.

٧. قطع فخارية أخرى: عثر خلال هذا الموسم على كسر من تماثيل فخارية حيوانية مصنوعة من عجينة بيضاء اللون

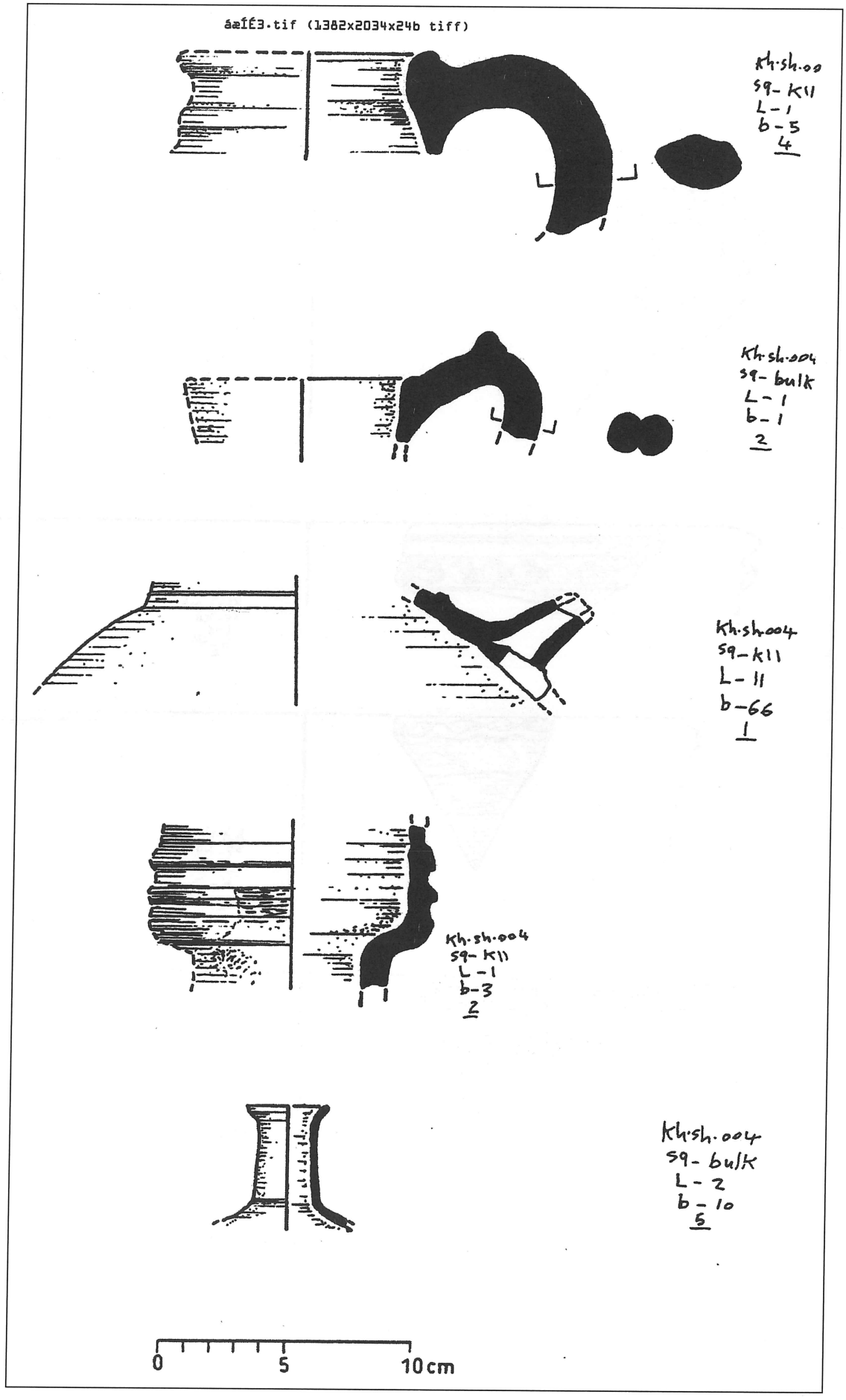

١٢. رسومات توضيحية لكل من الأباريق والشربات.

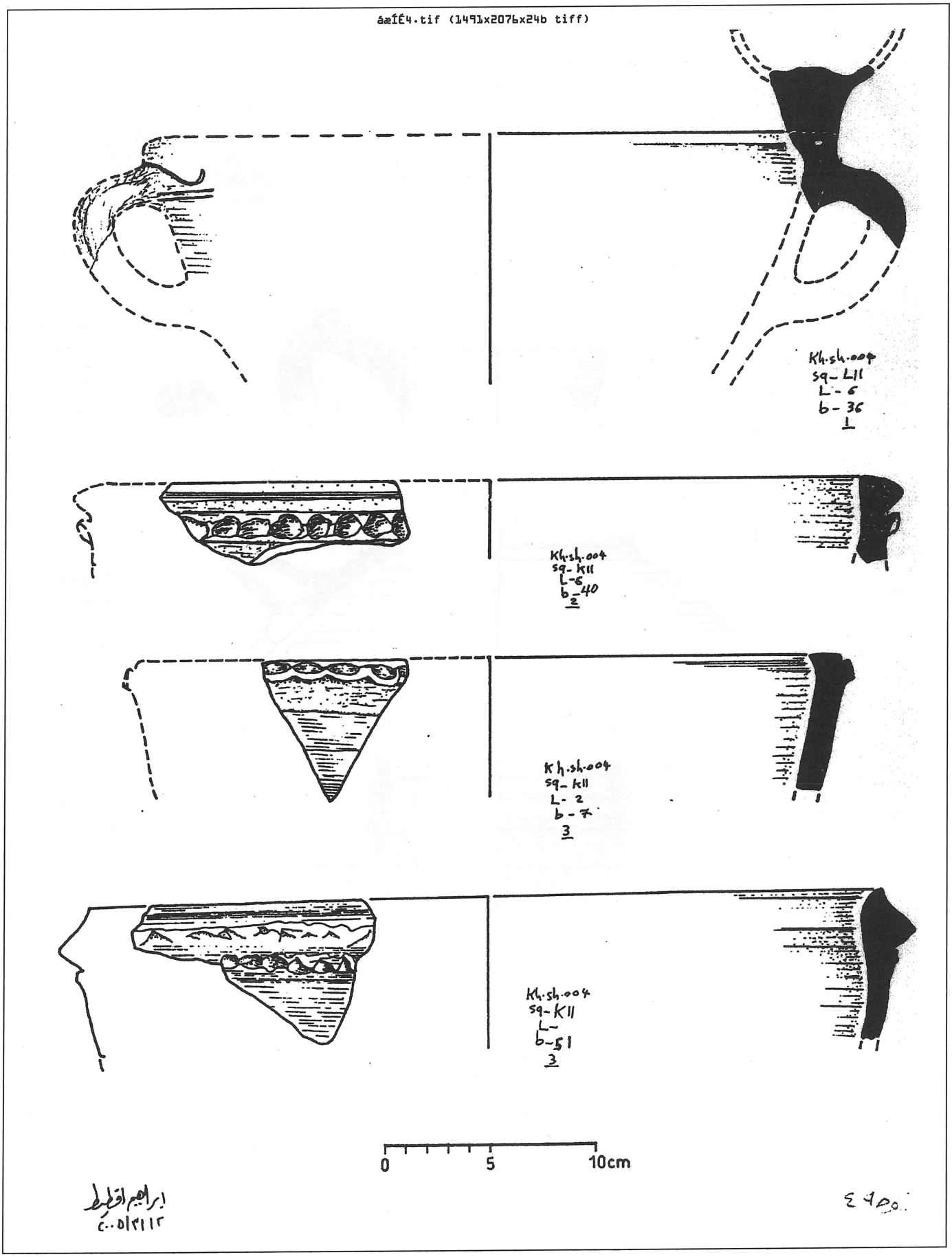

١٣. أواني فخارية كبيرة مختلفة الأشكال مزخرفة.

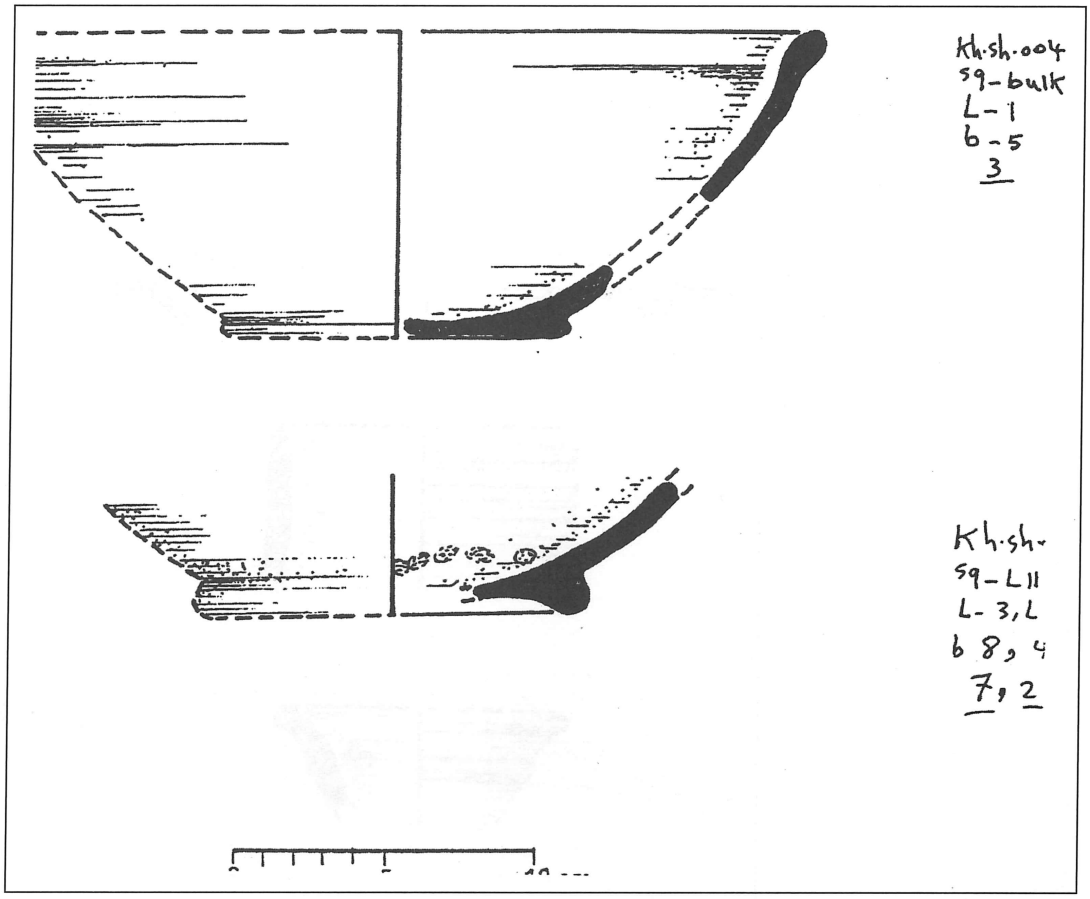

١٤. رسومات توضيحية للصحون والزبادي الفخارية.

وهي عبارة عن أجزاء من حصان وكسر من تمثال صغير لكبش وكذلك على بعض الكسر الفخارية من أسرجة ذات عجينة وردية اللون عليها زخارف زهرة اللوتس وعناقيد العنب واوراق النخيل والازهار وأشكال هندسية (الشكلين ١٠ و١٥)، كما عثر أيضا على مطرتين فخاريتين، إضافة إلى كسرة من زبدية واسعة لها مقبض دائري مرتفع، وبداخلها ركزة تستخدم لكبار السن لغسل ارجلهم أثناء الوضوء وهي ذات قاعدة دائرية منبسطة.

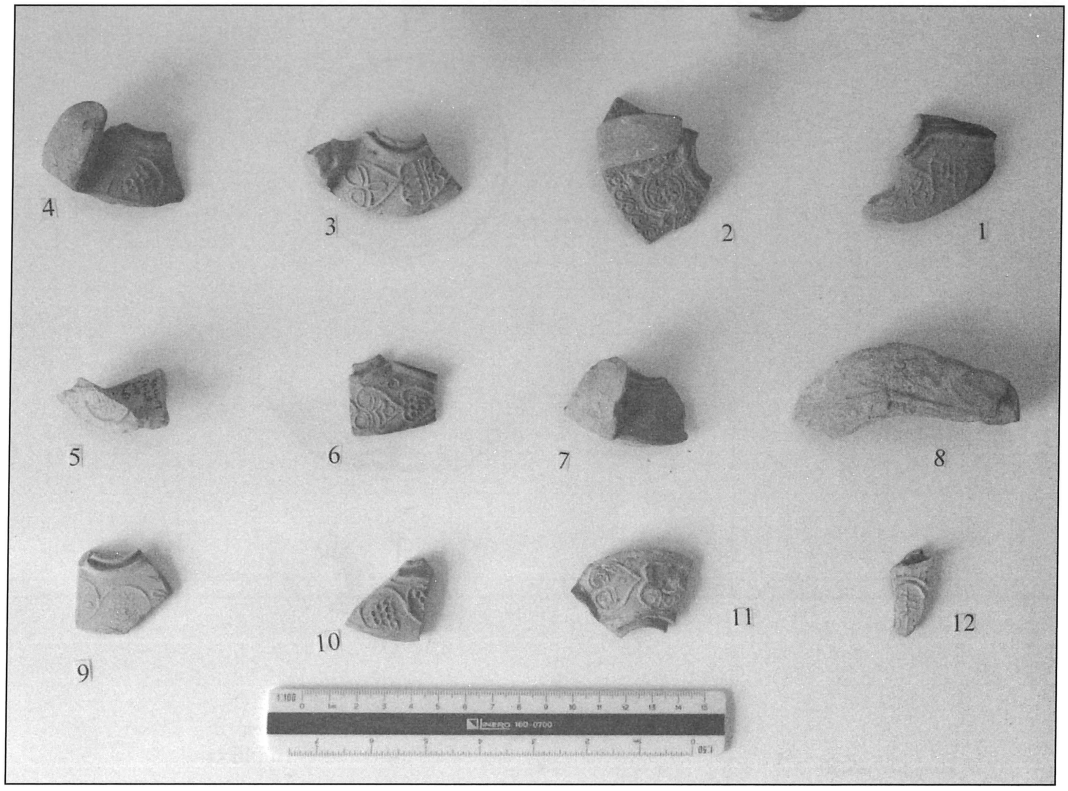

١٥. صورة توضح نماذج مختلفة من الأسرجة الفخارية.

٨. الفخار المزجج: عثر أثناء حفريات هذا الموسم على بعض القطع الفخارية المزججة وهي عبارة عن قطع لصحون أو زبادي مصنوعة بعجينة بيضاء ومن ثم مزججة بالألوان الخضراء والصفراء، وأحياناً البيضاء والسوداء.

٩. الفخار البيزنطي (الشكل ١٦): القطع الفخارية التي تعود لهذه الفترة قليلة جدا، وجد بعض منها على الأرضية

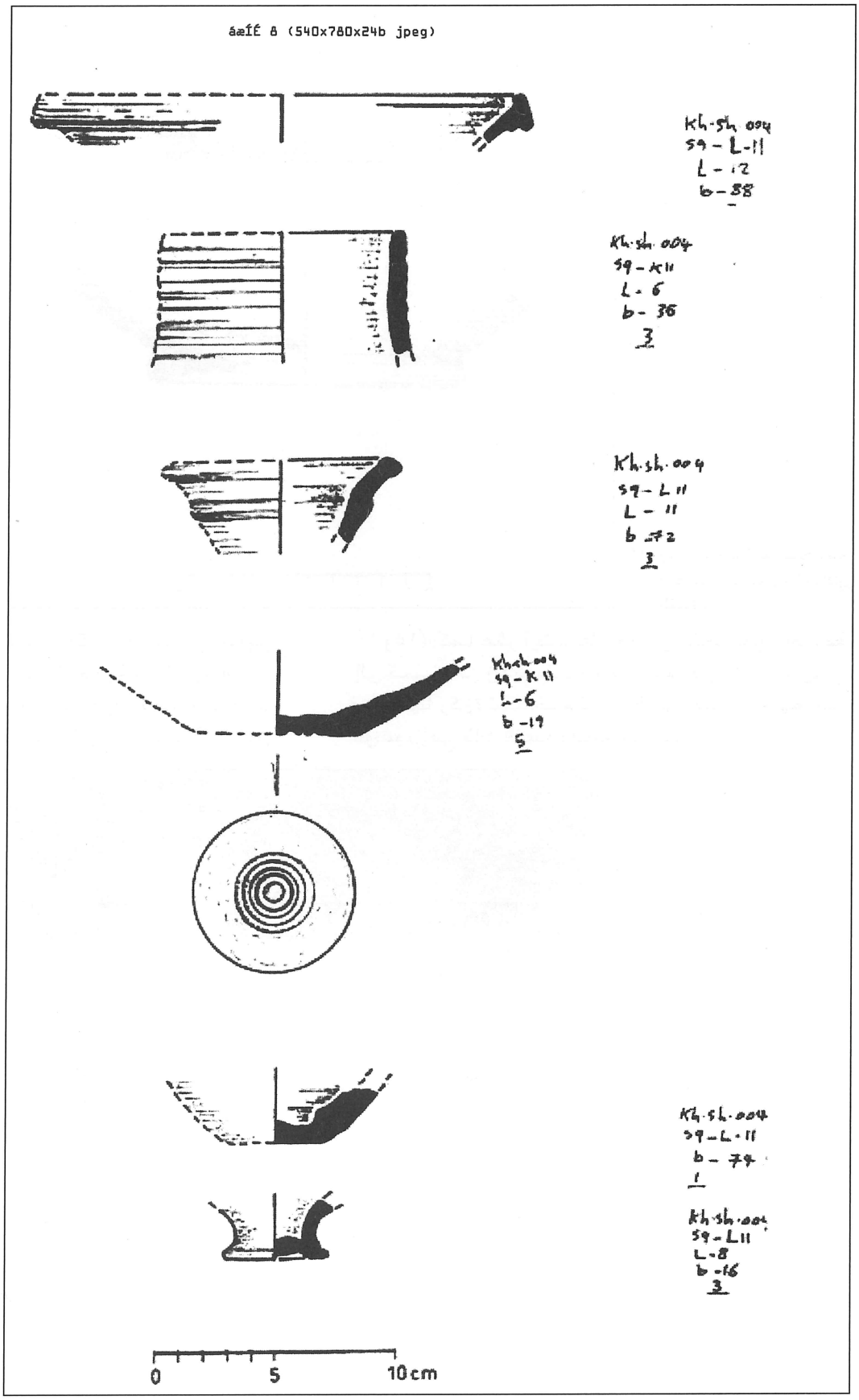

١٦. الفخار البيزنطي.

المبلطة وعلى التربة المدكوكة التي أعدت لتكون طبقة تحت البلاطات الحجرية المدمرة، وهي عبارة عن صحون وأباريق وجرار.

الخلاصة

إن الحفريات التي أجريت في المربعين L11 وK11 في موسم ٢٠٠٤، تشير إلى وجود ثلاث مراحل رئيسية أولها المرحلة المعاصرة أو السطحية والتي استخدمت لفترة طويلة في الزراعة وقد تم العثور على بعض القطع الفخارية التي تعود إلى فترات سابقة في تربة هذه المرحلة. تأتي بعدها المرحلة الإسلامية المبكرة والمتمثلة كما في المعثورات التي تعود إلى الفترتين الأموية والعباسية وتشير بشكل واضح إلى إعادة استخدام هذا الموقع خلال هذه الفترة، ثم المرحلة البيزنطية التي تتمثل بشكل أساسي بالأرضية الحجرية التي تظهر على شكل بلاطات.

أما النتائج التي تم التوصل إليها في هذين المربعين خلال أعمال الحفر في هذا الموسم فهي تتشابه مع المربعات المجاورة لها L10 و J10 وL12 والتي حفرت في مواسم سابقة من حيث المحتوى واللقى الأثرية.

مروان أبو خلف
المعهد العالي للآثار الإسلامية-جامعة القدس